



## شهادة

### عما أسدته مجلة (الثقافة) للكرد

جلال زنگبادي

« كل متفرّج: جبان أو خائن »

(فرانز فانون)

البعض تلك المواقف، أو لايحيها؛ إيماناً منه بأن  
شمس الحقيقة تسطع رغم الغيوم، وانه في النهاية  
لايصح إلا الصحيح...»<sup>(1)</sup>

لم أجد البتة أنصف، أصدق وأبلغ من الفقرة  
السالفة ؛ لأستهل بها هذا البحث، والتي استذكرت  
بها المربية الفاضلة د. سعاد محمد خضر رفيق  
حياتها وكفاحها الفكري المديد والصديق الصدوق  
لشعبنا الكردي، فقيدنا الغالي د. صلاح خالص،  
صاحب إمتياز مجلة(الثقافة) ورئيس تحريرها.  
وهنا لابد من الإشارة إلى أنني استقيت أغلب  
المعلومات الواردة عن مجلة(الثقافة) ومسيرتها  
الظافرة طوال عقدين تقريباً؛ بصفتي قارئاً متتبعاً  
لها منذ صدورها في ١٩٧١، ثم مساهماً فيها منذ  
أوائل ١٩٧٣، ومن ثم محرراً متطوعاً (بلا راتب)

### بمثابة استهلال

«...ليتني أستطيع أن أتحدث بتجرّد عن  
إنسان قدّم كل شيء للغير ولم يأخذ شيئاً...عن  
إنسان ضحّى بالكثير ممّا يتمسك به ويتكالب عليه  
آخرون؛ من أجل شعبنا العراقي الكريم، ومن أجل  
مستقبل وأفاق ثقافة تقدّمية عراقية(.....).  
ليتني أستطيع أن أتحدث عن ذلك الإنسان، الذي  
ظل يدافع بعناد وصلابة عن خطّ إخطه لنفسه،  
في مجالات نشاطه العام، ولم يبال في أية فترة من  
مراحل حياته الصعبة بما يلاقي من عدم فهم،  
أو من نكران وجود. ولم يهتم كثيراً أن يعي



د. صلاح خالص وعقيلته د. سعاد محمد خضر

(١)

لا يخفى على الدارس المتمعن للمشهد البانورامي الثقافي الكردي المعاصر، أن المنجز الثقافي في كردستان العراق والعراق عموماً هو الأبرز حجماً ونوعاً وتقدماً، بالمقارنة مع سائر نظائره في الأجزاء الأخرى لكردستان، وبليته منجز كرد الإتحاد السوفياتي(البائد) لاسيما كرد أرمينيا. وطبعاً يعود سبب هذا الترتيب بالدرجة الأولى إلى تطوّر جناح الحركة التحريرية الكردية في هذا الجزء من كردستان الكبرى وتقدمه الطليعي على أجنحته الأخرى؛ بحيث أثمر نضاله المتواصل: حكمدارية الشيخ محمود، وإتفاقية ١١/آذار/١٩٧٠، ثم حكومة إقليم كردستان الراهنة إثر الإنتفاضة العظمى في ربيع ١٩٩١، ناهيك عن حجم الإنتلجنسيا( من الأرومة الكردية) المشهود على الساحة الثقافية العراقية عموماً، أمّا بالدرجة الثانية فيعود السبب عموماً إلى الزخم الملحوظ لحركة مجمل التيّار الوطني، الديموقراطي والتقدمي على الساحة السياسية العراقية، خلال بعض فترات تاريخ العراق الحديث، والذي تتوّج بثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ المغدورة، والتي حرّفت لاحقاً

فيها خلال السنوات(١٩٧٧-١٩٨٨) حيث حصلت على عضوية نقابة الصحفيين العراقيين؛ لعملي فيها (وأنهيت عضويتي النقابية فور احتجاج المجلة \* وهو العمل الصحافي الوحيد، الذي مارسته منذ انخراطي في عالم الثقافة حتى انتفاضة ١٩٩١ المجيدة. ولقد حظيت بعشرات اللقاءات والحوارات الحميمة الصميمية مع الأفاضل: د. صلاح خالص، د. سعاد و نجلهما الموهوب والنبه سعد (الذي غدا كاتباً قديراً ناشطاً على صفحات الإنترنت، والذي هبّ مشكوراً لتزويدي بسيرتي والديه...) بل أصبحت منذ تدشين التواصل معهم بمثابة ابن عزيز موثوق به لعائلتهم المثقفة الكريمة(\*\*) ولقد أضطرت؛ لتعددية مساهماتي وتنوعها في بعض الأعداد، إلى النشر بهذه الأسماء المستعارة: ديوجينوس/ أبو أرفيوس/ أبو وضاح/ (الثقافة) / وحتى بلا إسم/ بالإضافة إلى أسمائي الإعتيادية : جلال حسين ورده/ جلال ورده/ وجمال زنكبادي... وأرجو العذرة لهذه الإشارة، التي أضطرتني إليها الإلتزام بالأمانة الأدبية والعلمية، وإلا فأنا لست ممن يستسيغون الحديث عن ذواتهم بمناسبة وبدون مناسبة؛ فكلّي يقين راسخ من ان أعمال المرء تظل أقوى وأبلغ وأفصح لسان له؛ مهما تفاقم واستفحل الجحود ونكران كفاح جندي مجهول مثلي! ويكفيني الشرف أن بضعة أدباء مغاربة وجزائريين، ومنهم الأديب الكبير الراحل محمد زفزاف قد ذكروا لبعض الأدباء الكرد(خلال أحد مهرجانات المرابد) بأن مجمل اطلاعهم على الأدب الكردي يقتصر على مجلة(الثقافة) وخصوصاً ترجمات وكتابات جلال ورده، في حين نرى هنا وهناك من يطلق نعت(سفير الثقافة الكردية إلى لغة الضاد) على نفر من كتبة (الفتافيت)!

الإستنناجية. وثمة أيضاً نقطة مهمة جداً تستوجب ألا وهي، ليس هناك مثقفون ترك وإيرانيون (نقصد غير الكرد) يبرزون نظراءهم من أشقائنا العرب (العراقيين خاصة) في مواقفهم الإيجابية المحمودة، وتناولهم لمواضيع الكرد وكردستان بموضوعية، إلا ماندر كالمفكر التركي الكبير إسماعيل بيشكجي، والروائي الإيراني الكبير محمود دولت آبادي. ففي العراق لم يعد « الجبل وحده صديق الكرد » حيث إنبرى أصدقاء غير قليلين من المثقفين والساسة العرب يناصرون القضية الكردية بأي شكل من الأشكال، ولأي مقصد من المقاصد، كل واحد منهم في مضماره وحسب قدراته وإجهاداته، حتى أن بعضهم ألف أو ترجم كتباً تتعلق بالكرد وكردستان، ومنها تأليف قيّمة رفيعة المستوى لأمثال الأساتذة الكبار: د. شاكر خصباك، عباس العزاوي، صديق الدمولوجي، عبدالرزاق الحسني، عزيز شريف، د. فوزي رشيد وزهير كاظم عبود..... ومنهم من أغدق أكبر الأفضال على الثقافة الكردية كالمربي الكبير الدكتور صلاح خالص، الذي كان وراء إرسال كوكبة من الطلبة الكرد العراقيين إلى البلدان الأوربية (الإتحاد السوفياتي بالأخص) لإستكمال دراساتهم العليا في شتى الإختصاصات : الأدبية والعلمية والفنية، بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ حين كان مديراً للمعارف في العراق، ناهيك عن فتح بوابة مجلته (الثقافة) على مصراعيها، منذ مطلع سبعينات القرن العشرين، للمثقفين الكرد؛ ليصلوا ويجولوا على صفحاتها، بكل ما في جعبهم وأحراراً من قبل ومن بعد.

إن ما أسلفناه يُعدّ علامة بارزة من علامات ثقل الشعب الكردي في مجمل مناحي الحياة

عن أهدافها. ولقد إفتقرت تركيا وإيران وسوريا إلى هكذا وضع، ففي تركيا مازال (منذ أواسط عشرينات القرن العشرين) كابوس الأتاتركية الطورانية جاثماً على صدور شعوبها بلا محطات إستراحة للتنفس الديموقراطي الحقيقي، غير (الصوري الوفايي) المكرس لديمومة حكم السلطات العسكرية الفاشية.

ولا يقتصر المنجز المقصود طبعاً على ما في اللغة الكردية وإقليم كردستان حصراً، بل يتعداهما إلى الكرد في عموم العراق وإلى منجزهم باللغتين الكردية والعربية ذي العلاقة بالقضية والثقافة الكرديتين. ثمة ينسحب حكمنا السالف أيضاً على تقدم المنجز الثقافي للكرد بالعربية على نظائره للكرد باللغتين التركية والفارسية، في حين يليه منجز كرد الإتحاد السوفياتي (البائد) باللغتين الروسية والأرمنية على وجه الخصوص. وهذا يعني من بين ما يعنيه أن المثقفين الكرد العراقيين هم الأفضل استثماراً وتكريساً للعربية (لغة الحكام) في سبيل قضيتهم القومية بكل أبعادها السياسية والثقافية والإجتماعية، بالمقارنة مع أشقائهم في تركيا وإيران ( في ما يتعلق بمنجزاتهم باللغتين التركية والفارسية) وهنا تجدر الإشارة إلى المنجز الثقافي الملحوظ (باللغة العربية) للمثقفين الكرد السوريين، والذي يجسّد نهوضهم العارم، خلال ثمانينات وتسعينات القرن العشرين، والذي يُنتظر منه الكثير مستقبلاً. لربما يبدو حكمنا هذا غير مفهوم أو مجحفاً لدى البعض، بل لدى الكثيرين غير المطلعين بدقة وشمولية على مشاهد الثقافة الكردية الجزأة؛ وهذا يتطلب منّا مبحثاً آخر يستند إلى استقراء الأمثلة والأدلة والقرائن الكافية، أمّا هنا فقد اكتفينا بالإشارة

ممن يقدم نفسه صاحب الحق الوحيد في إبداء الرأي، والذي يرى ان الجميع على خطأ...»<sup>(١)</sup> ولقد واصلت المجلة « نضالها ضد الأحادية الفكرية والوصائية على كل ما يخص الفرد في أكثر خصوصياته حميمية..»<sup>(٢)</sup> و «ضد كل مصادر حرية الإجتهد وإبداء الرأي؛ في سبيل الوصول إلى الحقيقة»<sup>(٣)</sup>

ولأن للكلمة الشريفة، الصادقة والنبيلة حضورها وتأثيرها الفعال وسط بيادر النفاق والإبتذال؛ فإن ثمنها باهظ جداً؛ ولذا أصبحت (الثقافة) وغدت وظلت محفوفة بصعوبات حمة، وطالما اعترضت العراقل والعقبات المفتعلة مسيرتها الدائبة، بل وتعرضت غير مرة إلى المساءلة مباشرة من قبل أعلى أزام السلطات الإعلامية العقلية، كلطيف نصيف جاسم وزير الثقافة والإعلام، الذي إستقبل الدكتور خالص وأسمعه كلاماً غير لائق بمرب ومفكر مثله، وهاني وهيب السكرتير الخاص للدكتاتور صدام... وعليه فقد تعرضت للتعتيم والتجيب والإيقاف بصورة غير مباشرة، بحيث توقفت عن الصدور ثلاث سنوات كاملة (حزيران ١٩٨٤- حزيران ١٩٨٧) طبعا لأسباب خارجة عن إرادة وطاقة أسرة تحريرها والكتاب المواظبين على النشر فيها. أجل؛ فقد كفت وزارة الإعلام ( المهيمنة على كل شيء) عن تجهيزها بالورق اللازم الذي كانت تزود به المطبوعات بسعر مناسب، وقطعت مبلغ الـ (٨٠٠ دينار) ثمن نشر إعلانات مطبوعات وزارة الثقافة على صفحاتها الأخيرة، وهو الدعم الوحيد، الذي كانت تتلقاه المجلة (حسب علمي) وكانت بدورها تحوِّله إلى مطابع (دار الحرية) الحكومية مقابل طباعة المجلة، والتي كفت أيضاً عن طباعتها،

الثقافية والسياسية على صعيد العراق كله. ولئن سيكشف مبحثنا هذا عن حجم النشاط الثقافي للمثقفين الكرد في مجلة (الثقافة) فإنه سيصبح دليلاً وشاهداً على جانب مهم من جوانب كفاح المثقفين الكرد لإيصال صوت الكرد على صفحات مجلات وجرائد لم يصدرها الكرد أنفسهم، وبغير اللغة الكردية، وهو الذي لم يوليه الباحثون والمختصون الكرد وغيرهم أي اهتمام يذكر للأسف الشديد، في حين لم يزل جل اهتمامهم ينصب على الصحف الصادرة من قبل الكرد أنفسهم باللغة الكردية وغيرها... وهو موضوع يستحق رسالة ماجستير على أقل تقدير.

## (٢)

كانت مجلة (الثقافة) ثقافية عامة، تصدر شهرياً «لاتقتصر على جانب واحد من جوانب المعرفة، وإنما تهتم بقضايا الثقافة المعاصرة، التي يعنى بها المثقف عموماً، وقد قسمت أبوابها إلى ماتراه مهماً وحيوياً من هذه الثقافة»<sup>(١)</sup> وكانت ملتزمة بالإتجاهات العلمية التقدمية في الفكر والمعرفة، كما انها تميزت بديموقراطيتها؛ حيث كان ما ينشر على صفحاتها «يعبر في الأساس عن آراء الكتاب ومواقفهم..»<sup>(٢)</sup> إنطلاقاً من إيمان المجلة «بالديموقراطية وحرية الرأي والتعبير»<sup>(٣)</sup> وهكذا ضمننت تعددية الأصوات، في ظل جناحيها المتجسدين بالإتجاهين العلمي والديموقراطي، بل وأفلحت في إستقطاب « كوكبة من الأعلام النظيفة الشريفة، التي لاتنتظر جزاءً»<sup>(٤)</sup> وبذلك قدمت تجربتها « دروساً بليغة على إمكانية إستقلالية النظرية، وقهر الرعب والخوف، ومجابهة الواقع بالمبدئية»<sup>(٥)</sup> «رافضة كل وصاية فارغة المحتوى

جريدة (الثورة/ لسان حال البعث) لمايزل يصول ويجول بانتهازيته الحربائية المكشوفة للقاصي والداني) والباحث القدير الدكتور واثق الدايني؛ بغية إحتوائها وتحريفها عن مسارها الفكري المبني، ولكن هيهات هيهات؛ فقد إحتوتهم المجلة بحيث تعرضوا للمساءلة من قبل أربابهم إثر فشلهم في تحقيق المهمة المنوطة بهم! وهنا سأكشف أيضاً النقاب عن إحدى المؤامرات الخبيثة ضد المجلة ومصير رأسها المدير (د. ج. ك) والذي كان من أبرز المساهمين فيها! فبعدها لم يمثل المفكر الجليل خالص لتنفيذ مقاصد السلطة العقلية الغاشمة؛ توقفت المجلة عن الصدور لثلاث سنوات؛ فسعى العفالقلة إلى إيجاد البديل الممثل؛ فوجدوه في (الدكتور ج. ك) وبضعة من أشباهه، منهم الشاعر المغمور (د. س/ شيوعي سابق) و الناقد والروائي (س. ب/ درويش عبدالرحمن الربيعي) ولقد أولني (الدكتور ج. ك) مرتين؛ لجس نبضي متحججا بالإطلاع على عدد من قصائدي، التي قيّمها قائلاً (بحضور صديقنا المشترك الوسيط ع.ح.أ/ المقيم في هولندا) :- « حسب إطلاعي الواسع على الشعر باللغات : العربية، الروسية، الفرنسية والإنكليزية؛ إنك شاعر لاتشبه أحداً، ولايشبهك أحد» وبالطبع عرض عليّ موضوع إستئناف إصدار المجلة من جديد؛ بصفتها منبراً منحته الدولة للمثقفين التقدميين والديموقراطيين المستقلين، وليس لفلان من الناس حصراً، وعارضاً عليّ أن أكون سكرتير تحرير لها، لكنني شكرته واعتذرت في الوقت نفسه بروية عن المشاركة بحجة مقنعة جداً، ألا وهي كوني جندياً إحتياطاً بالإضافة إلى سكناي في أربيل. ويبدو أن الدكتور (ج. ك) وصحبه الموالين كانوا قد وعدوا أيضاً بتأسيس (حشع

مثلما كفت ماتسمّى ب (الدار الوطنية للنشر) عن توزيعها بإيعاز غوبلز العفلق، وكان التوزيع يتم بمخطط خبيث لتحقيق غاية السلطة العقلية، حيث كانوا يرسلون أكثر من ثلثها إلى البلدان العربية (وخاصة شمال افريقيا) والبلدان الشيوعية والإشراكية؛ لإعطاء صورة ديموقراطية وانفتاحية عن النظام العفلق، في حين كان تداول المجلة ممنوعاً في القوات المسلحة، بل وفي المعاهد والكليات، فضلاً عن ان رجال الأمن كانوا يبلغون أصحاب المكتبات والأكشاك بحجبها وعدم عرضها في الواجبات، وتزويدهم بأسماء متابعيها! أما بث الإشاعات المغرضة ضدها من قبل الكثيرين من (حشع) ومن الكرد المتعقلين، بل من العاملين في أجهزة النظام البعثي ومؤسساته الثقافية وحتى الإستخبارية والقمعية؛ فهي من العجب العجاب، ومنها ان جهاز المخابرات هو الذي يقف وراء إصدار مجلة (الثقافة)!! وذلك في محاولة لئيمة وخبيثة منهم لتشويه سمعتها في أوساط الإنتلجنسيا الجامعية والثقافية العراقية والعربية، في حين أراد أصحاب القرار الثقافي البعثي لها أن تكون بمثابة (مانعة صواعق) وعلامة دعائية دالة على ديموقراطيتهم... وهنا يمكن تصوّر حجم المفارقة المخزية؛ حين سارعت جريدة (طريق الشعب) غير مرة إلى إعادة نشر مقالات الدكتور خالص الداعية الجسور إلى حرية الفكر والديموقراطية وإصلاح الأوضاع التربوية والجامعية والإقتصادية، في ١٩٧٧-١٩٧٨ أي بعد خفوت شموع سنيّ عسل (الجبهة الوطنية)؛ وبالطبع دسّ العفالقلة بعض أزمهم من الكتاب وحتى الأساتذة الجامعيين (من ذوي الماضي الشيوعي، ومن الألوان المغايرة للونهم ظاهرياً) ( ومنهم قاص وصحافي هصور بارز في

كارتوني) خادماً لتكتيكات البعث وستراتيغيته، ولما فشلوا ك (مقاولين) في تنفيذ المهمة؛ تعرض قائدهم (ج.ك) فترة سنتين أو أكثر للسجن، الذي أثر في وضعه النفسي تأثيراً مدمراً، وفي كتاباته التي راح يحشوها بالشعارات والطروحات العفلية بمناسبة وبدون مناسبة، بل ولم يتوان عن تدبيج التقارير المؤذية (كما حصل للمترجمة والكاتبة الكبيرة المغدورة د. حياة شرارة، ولوالدها) وان ما تعرض له الدكتور (ج.ك) يجلو ديدن البعث مع عملائه الراسبين في امتحان العمالة!

و «هكذا توقفت المجلة عن الصدور، وخسرت الصحافة في العراق والأدب والثقافة الأصيلة منبراً حراً رفيعاً نزيهاً بعيداً عن الإسفاف والتهريج، ودون أن تسير في خط لا يليق بنهجها» كما يقول الأستاذ مثري العاني<sup>(١٠)</sup>

وهنا لا بد من وقفة تجلو تفاصيل وملابسات إصدار هذه المجلة في مطلع سبعينات القرن العشرين، حتى احتجابها أو حجبها النهائي في ١٩٨٨، وهي بالتأكيد خافية على غيري وغير أمثالي القلائل، القريبين جداً من المربي الكبير خالص والمفكرة الفاضلة د. سعاد، حيث اطلعت على الحقائق التي طالما حاول وسعى البعض إلى تشويهها. وهاهي خلاصة قصتها بكل أمانة:

كان الدكتور صلاح خالص، بعد نيله شهادة الدكتوراه من باريس، وعودته إلى العراق، واشتغاله بالتدريس الجامعي، وانخرط مع أبرز المثقفين المتحمسين أمثال: مهدي الرحيم، صفاء الحافظ، إبراهيم كبة، فيصل السامر، عبد الملك نوري ومحمود صبري...؛ لإصدار مجلة (الثقافة الجديدة) في ١٩٥٣، والتي تركزت بصورة غير مباشرة لخدمة (حشع) وقد صدر منها أعداد إبان

العهد الملكي، وعددها الرابع بعد قيام ثورة ١٩٥٨، وحينذاك أيضاً عين الدكتور خالص مديراً عاماً للمعارف في وزارة المعارف، ولكنه بعد انحراف قادة الثورة واستفحال الهجمة الرجعية الشرسة أُقيل في ١٩٦٢ من منصبه، وعين ملحقاً ثقافياً في الإتحاد السوفياتي؛ فشد الرحال مع عقيلته الدكتور سعاد إلى هناك، ولكن انقلاب ٨ شباط الأسود في ١٩٦٣ حال دون استمراره في وظيفته؛ فبقيا هناك يمارسان التدريس الجامعي، حتى عودتهما إلى العراق في أواخر ١٩٦٨ أو أوائل ١٩٦٩ لممارسة التدريس ومواصلة إصدار مجلة (الثقافة الجديدة) حين أخذ العفالة بعد انقلابهم الثاني في ١٧ تموز ١٩٦٨ يستبدلون تكتيكاتهم لتحقيق ستراتيغيتهم الشوفينية- الفاشية البميته، بطرق وأساليب ماكيفلية، إستمراتها فصائل القوى الوطنية التقدمية؛ لنيل مكاسب آنية تافهة، مخدوعة بالعفالة الذين كانوا يتقنون بشتى الأفتنة يغازلون (حشع) جناح اللجنة المركزية، الموالي للسوفيات) ويضربون (حشع) جناح القيادة المركزية/ الكفاح المسلح، يقربون (جناح مام جلال الطالباني) ويضربون (جناح البارزاني) ثم يرمون إتفاقية مع الجناح الأخير، ثم ينقلبون عليه بعد ابرام صفقة (الجبهة الوطنية) وخاصة مع (حشع/ ذي التبعية السوفياتية) ووووو... ينقلبون على حشع بعد تقوية شوكتهم؛ إثر انتكاسة الحركة الكردية المسلحة في آذار ١٩٧٥؛ بفعل إتفاقية الجزائر المشؤومة، المباركة من قبل تحالف القوى الإمبريالية وغير الإمبريالية، كالإتحاد السوفياتي المشيد بخرافة (التطور اللارأسمالي!) في العراق وغيره.

لنعد إلى قصة ميلاد (الثقافة) بعد ترك صاحبها

لمجلة (الثقافة الجديدة) العائدة إلى الصدور في ١٩٦٩ وبعد سنة دبّ الخلاف بين الدكتور خالص والدكتورة سعاد، اللذين كانا يبتغيان تعريق الماركسية والشيوعية ومراعاة الخصوصيات العراقية، أسوة بالشيوعية الأوروبية (الفرنسية والإسبانية والإيطالية..). وبين أغلب قادة حشع المتزمتين الذليلين للسوفييات، ممن كانوا يريدون لمجلة (الثقافة الجديدة) أن تكون نسخة كاربونية طبق الأصل لمجلتي (قضايا السلم والإشتركية) و(الوقت) لاجمين أفواه المجتهدين... ولرجحان كفة الستالينيين المتصخرجين؛ أضطر الدكتور خالص وعقيلته الدكتورة إلى الإنسحاب من حومة الصراع اللامتكافئ... ولئن كان صدام الشاب الظاميء إلى أعلى عليين السلطة بأيّ ثمن حسب « الغاية تبرر الوسيلة » و « فرّق؛ تسدّ » فقد سارع إلى التقرب من الدكتور خالص وراح يجامله أقصى مجاملة، بل زاره في منزله مغدقاً وعوده المعسولة؛ طمعاً في تكريس صيته الحسن ونشاطه الثقافي المشهود لمراميه الاستراتيجية المبيّنة، ومنها فبركة (حشع كارتوني) بديلاً لحشع الحليف للبعث (في الوقت المناسب) على غرار (الأحزاب الكردية الكارتونية: الحزب الثوري... والحزب الديموقراطي..). وهو الأمر الذي رفضه الدكتور رفضاً قاطعاً، مكتفياً بإصدار مجلة(الثقافة) بشرط ستراتيغي(وافق عليه صدام تكتيكياً) ألا وهو عدم خضوع المجلة لأية رقابة...وعليه ورد ذكر مجلة (الثقافة) في (التقرير السياسي) لحزب البعث عام ١٩٧٤ كمنبر ممنوح للديموقراطيين المستقلين... وهكذا فقد « أريد لمجلة (الثقافة) أن تكون خطأ مغايراً لخط مجلة(الثقافة الجديدة) » (١١) أي ان السماح بإصدار (الثقافة) « كان محاولة من سلطة البعث

لدق إسفين بينها وبين مجلة(الثقافة الجديدة) إلا أن ذلك لم يحصل؛ فقد التزمت مجلة(الثقافة) خطأً وطنياً تقدماً لا يتلاءم مع ما خطط لها الآخرون؛ لذا بدأت المجلة تتعرض لمحاولات الإحتواء، ووضع العراقيين في طريقها؛ لحرفها عن الخط الذي إختطته، خاصة بعد توقف مجلة (الثقافة الجديدة) عن الصدور»<sup>(١٢)</sup> برغم ما أسلفناه؛ ظلت مجلة(الثقافة) «نبراساً للفكر العلمي التقدمي، الذي إختارته شعاراً وهدفاً لها»<sup>(١٣)</sup> خصوصاً في أواخر سبعينات القرن العشرين وثمانيناته، حينما خلت الساحة الصحافية من نظيراتها. ولم تتوان عن تأدية رسالتها الأدبية- الفكرية بكل أمانة، وطالما كانت تنتقد بجرأة نادرة الأجهزة والمؤسسات الثقافية والتربوية والإقتصادية، والظواهر السلبية على الصعد كافة؛ فلاعجب إن طغى عليها التعقيم حتى في الصحف، التي كانت تتحاشى نشر أخبار صدور أعدادها، ناهيك عن تقديم عروض أو قراءات لأعدادها، بالإضافة إلى سحب بعض أعدادها من المكتبات بعد توزيعها، وشحنها إلى معمل الورق في البصرة! وكانت كما أسلفنا محظورة التداول في أوساط القوات المسلحة، وشبه محظورة في الأوساط الأخرى التربوية والثقافية.. وكذلك محاولات احتوائها والإلتفاف عليها لإصدارها من قبل أسرة تحرير أخرى(إنتهازية عميلة للسلطة العقلية) وهي المحاولة التي باءت بالفشل وهي قيد التخطيط. أجل؛ ظلت (الثقافة) محافظة على استقلاليتها، و « استطاعت بمساعدة كتابها وقرائها المؤمنين برسالتها؛ أن تذلل العقبات التي اعترضت سبيلها، وأن تشق طريقها وتحقق تقدماً ملحوظاً، في كل عدد من أعدادها، نحو

الهدف، الذي وضعته نصب عينها، ألا وهو خدمة الفكر العلمي والثقافة التقدمية، والإلتصاق أكثر فأكثر بمشاكل العصر ومعالجتها بشكل علمي موضوعي..»<sup>(١٤)</sup> حتى غدا في مقدورها أن ترفد فعلاً «الثقافة العلمية الحقيقية، التي لاتزيف الواقع، ولاتغيّر الحقيقة، ولاتجعل من الفكر مجرد وسيلة للإستغلال والإبتزاز..»<sup>(١٥)</sup>

إذن؛ كان لابدّ لمجلة (الثقافة) من أن تكافح كفاحاً مريراً؛ في سبيل برهنة مصداقية رسالتها الفكرية، وهي مدركة بعمق " ان الوصول إلى الحقيقة العلمية؛ لابدّ أن يمر عبر حرية الفكر والتعبير" (١٦) فليس صدفة أو اعتباطاً؛ إذ اجتمعت على صفحاتها أقلام خيرة الكتاب والمترجمين التقدميين- الديموقراطيين من العراقيين عرباً وكرداً وأشوريين وكلداناً...بل من الأشقاء العرب المصريين والجزائريين...بصورة نادرة المثل؛ ممّا منحها هذا الإحتشاد مكانة مرموقة ومتميزة في أوساط قرائها العراقيين وغيرهم، في شتى الأوساط الأكاديمية، الإنتلجنسية والشعبية.

ولإستكمال صورة (الثقافة) وتوضيح هويتها الصحافية؛ سندرج مواصفاتها أدناه:

مجلة ثقافية عامة، مقرها بغداد، حيث تطبع فيها. صاحب امتيازها ورئيس تحريرها: د.صلاح خالص. سكرتيرة تحريرها: د.سعاد محمد خضر، وقد تسنمت رئاسة التحرير بعد وفاة الأستاذ خالص، وصدرت في عهدها تسعة أعداد. كانت المجلة تصدر شهرياً بصورة منتظمة في بداية كل شهر، حيث كان عددها الأول في كل سنة يصدر في شهر كانون الثاني، وغالباً ما يصدر في كل تشرين الثاني عدد مزدوج حامل لرقم (١١-١٢) أمّا شهر كانون الأول من كل سنة فكان بمثابة عطلتها

السنوية. ولم يقتصر الإزدواج العددي على شهر تشرين الثاني من كل سنة، وإنما تعداه أحيانا إلى أعدادها الأخرى؛ لأسباب ذاتية وموضوعية. ولم يكن عدد صفحاتها ثابتاً، بل متفاوتاً يتراوح بين (١٤٠-٢٥٦صفحة) من (القطع المتوسط: ١٤×٢١سم تقريباً) وكان عدد نسخها المطبوعة يتراوح بين (٥٠٠٠-٦٠٠٠ نسخة). كان تصميم غلافها الأول ثابتاً على مدار كل سنة، ولكل شهر لونه الخاص: الأحمر للعدد الأول، الأصفر للثاني، الأخضر للثالث...والرصاصي للعدد الأخير، لكن هذه الوتيرة لم تكن ثابتة دائماً. أمّا غلافها الأخير فكان يحمل في أكثر الأحيان لوحة فنية أو تخطيطاً لفنان عراقي، بالإضافة إلى إسم المجلة باللغة الفرنسية، ورقم عددها وتاريخ صدورها بالشهر والسنة. بدأ ثمنها بـ (١٠٠ فلس) ثم زيد إلى (١٥٠ فلساً) ثم إلى (٢٥٠ فلساً) ومن ثم إلى (٧٥٠ فلساً) ولقد صدر أول عدد لها في شهر كانون الثاني سنة ١٩٧١ وأخر عدد لها في شباط ١٩٨٨ وتخللت سنوات صدورها فترة التوقف التي دامت ثلاث سنوات كما ذكرنا سالفاً؛ وبذلك يكون المجموع المجازي لأعدادها الصادرة (١٨٠ عدداً) وعليه تعد (حسب اطلاعي) أطول المجالات الأهلية (غير الحكومية) عمراً في العراق خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وأكبرها في مجموع صفحات أعدادها، وأكثرها تنوعاً ثقافياً<sup>(١٦)</sup>

وهنا علينا أن نأخذ في الحسبان بأن المجلة قد توقفت عن الصدور ثلاث سنوات بالتمام (حزيران ١٩٨٤- حزيران ١٩٨٧) ولم يصدر منها غير (٥ أعداد) في ١٩٨٤ و(٧ أعداد) في ١٩٨٧ و (عديدين) في ١٩٨٨ واحتوى عددها الصادر في ايار ١٩٨٢ (السنة الثالثة عشر) ستة أعداد ضمناً (٦-١٢)

## (٣)

حقاً لاتعدو الكتابة السياسية غالباً أكثر من معالجات آنية تكتيكية؛ مقارنة بالطروحات الثقافية ذات البمدى الاستراتيجي، وهو ماتحقق في احتضان (الثقافة) لثقافتنا الكردية كماً وكيفاً، لايدانيه أيما احتضان لمجلة عربية أخرى، حتى (الثقافة الجديدة) لحشع طوال تاريخها، بل ولايضاهيه في المستوى الرموق حتى الأقسام العربية الملحقه بالمجلات والجرائد الكردية، خلال تلك الفترة؛ فقد استطاعت(الثقافة) تغطية أكبر مساحة ممكنة من مشهد الحياة الثقافية الكردية: المشكلات، الندوات، المناقشات، المؤتمرات، الحوارات، اللقاءات، المهرجانات الأدبية والفنية، المعارض الفنية، العروض المسرحية، الإصدارات الجديدة، المقالات والدراسات النقدية،بالإضافة إلى ترجمات النصوص: الشعرية، القصصية والمقالية والبحثية، بل ثمة مذكرات رفعها اتحاد الأدباء الكردي لم تستطع الوصول إلى مرأى وسماع الرأي العام؛ لولا صفحات(الثقافة) مثلما حصل في أوائل سبعينات القرن العشرين وأوائل ثمانيناته<sup>(٦)</sup> وتكمن الأهمية الكبرى للمساهمة الكردية في مجلة(الثقافة):

١-لأن المجلة لم تخضع للرقابة المباشرة، بموافقة الحكومة، وهو الشرط العظيم، الذي إشرطه الدكتور خالص على صدام (دكتاتور المستقبل) منذ البداية، بل حسب حزب البعث ونظامه المجلة من العطايا الديمقراطية، لتكون لسان حال المستقلين الوطنيين من الديموقراطيين والتقدميين، ثم ان الدكتور خالص لم يلزم أحداً باتباع طروحاته المتناثرة في مقالاته الإفتتاحية. ولقد توافرت الحرية للمثقفين الجريئين لنشر ماتحسبه الصحف الأخرى محظوراً، أو شبه

جلي ان اهتمام مجلة(الثقافة) - بصفتها منبراً مستقلاً، ديموقراطياً وتقدمياً- بالكرد شعباً و قضيةً وثقافةً، نبع أصلاً من موقفها المبدئي، الملتزم بقضية حقوق الإنسان والديموقراطية المترابطة جدلياً مع القضية القومية. ومن هذا المنطلق كانت تنفرد بين سواها من الصحف العربية- العراقية بتهنئة شعبنا الكردي بمناسبة أعياد نوروز وذكرى اتفاقية آذار ١٩٧٠كل عام، وفي مايلى مقتطف من إحدى تلك التهاني:

"تنتهز(الثقافة) فرص قدوم المناسبات السعيدة في شهر آذار، شهر المحبة والإخاء والسلام؛ لتقدم لشعبنا الكردي أعمق التهاني وأطيب التمنيات، راجية له المزيد من التقدم والإزدهار وتحقيق مطامحه القومية، في إطار عراق ديموقراطي متقدم مزدهر، ووحدة صلبة متينة مع الشعب العربي في العراق وجميع الأقليات القومية.. إن مجلة (الثقافة) تكرر بهذه المناسبة تصميمها وعهداها بأن تكون أداة لتعميق الأخوة العربية الكردية..."<sup>(٧)</sup>

وهنا لايهمنا الخطاب السياسي الوارد في افتتاحيات المجلة، التي شبهها الفقيه العظيم د. خالص نفسه ذات مناقشة بيننا، في فترة (الجهة الوطنية)؛ بخصوص مديحه الطفيف للحكومة، شبهها بحدوة الحصان التي تعلق على الأبواب درءً لخطر العيون الحاسدة، بل وقال مفتحاً إياي: "دعك من الإفتتاحيات التي لاتتجاوز الواحدة منها ثلاث صفحات؛ فهي باسمي وعلى مسؤوليتي، وهي بمثابة صمام أمان وتمرير ويقع وزرها علي، أما أنتم الشباب إذا فيكم خير؛ هاتوا مافي جعبكم، ووصولوا وجولوا على ماتبقى من صفحات أعداد المجلة".

**الشعر:**

قيّض لأكثر من (٦٠ شاعراً) كديماً قديماً وحديثاً، كلا التعريف بهم والترجمة لهم، أو التعريف بلاترجمته، أو الترجمة بلاتعريف، ومنهم:

الملا الجزيري/ علي الحريري/ فقي طيران/  
عبدالرحيم مولوي/ نالي/ حاجي قادر كويبي/  
مهري/ قانع/ دلدار/ كامران موكري/ محمد  
صالح ديلان/ علي فتاح دزيبي/ حسيب قرداغي/  
عزيز سليم/ ع.ح.ب/ احسان فؤاد/ شيركو  
بيكس/ محمد حمه باقي/ انور قادر الجاف/  
فرهاد (انور) شاكلي / لطيف هلمت/ احمد تافانه/  
عبدالله بشيو/ محمد البديري/ صلاح شوان/ سامي  
شورش/ مدحت بيخو/ جلال البرزنجي/ مارف  
كول/ نوزاد رفعت/ عبدالرحمن مزوري/ حسن  
سليفاني/ خليل دهوركي/ محسن قوجان/ احمد  
قرني/ تيلي امين/ بهجت هروري/ بدل رفو  
المزوري/ جوهر كرمانج/ هاشم سراج/ دلشاد  
مريواني/ محمد امين بنجويني/ دلشاد عبدالله/  
كريم دشتي/ عباس عبدالله يوسف/ محمد باوه  
كر/ نجيب بالايي/ سعدالله بروش/ انور مصيفي،  
عالية عبدالكريم وجمال ورده زنكبادي. ولقد  
بلغ عدد القصائد والقطع الشعرية (١٩٩ قصيدة  
وقطعة) ترجم (ج. ورده زنكبادي) أكثر من (٧٠)  
منها، وكان بعض الشعراء منهم ملتحقاً بالحركة  
التحريرية المسلحة، أو خارج العراق! ويتجلى من  
قائمة أسماء الشعراء مدى الإحاطة بالمشهد الشعري  
الكردي (العراقي خاصة) والديموقراطية السائدة  
في التعددية الجيلية والمشارب السياسية والفكرية  
والمذاهب الأدبية..

وهنا تجدر الإشارة إلى ملف ( هذه بعض

محظور، ثمة عشرات الشواهد والقرائن، لعل  
أسطعها: مذكرتنا لإتحاد الأدباء الكرد، مقالة للأستاذ  
عبدالمجيد لطفي، فصول كتاب (كردستان في عهد  
السلام/ للدكتور احمد عثمان ابي بكر)، قصائد  
وقصص لأدباء كرد مغادرين العراق أو ملتحقين  
بالكفاح المسلح، وعشرات المقالات والدراسات  
الناقدة والمنتقدة للأوضاع الثقافية والاجتماعية  
من نقد الجامعات حتى المسلسلات التلفزيونية  
مروراً بالظواهر السلبية كافة، وكذلك العديد من  
مقالات ودراسات وترجمات وقصائد كاتب هذه  
السطور (ج. زنكبادي) ومنها مقالة (طوبى لمن؟! )  
المنشورة في خاتمة هذا المبحث.

٢- لكون خط (الثقافة) الفكري مغايراً لخط  
النظام الحاكم وأذياه؛ فقد حظيت المجلة بحضور  
جيد، وكانت مقروءة في الوسط الجامعي ووسط  
النخبة الأدبية والفنية، فضلاً عن وصولها إلى  
غالبية مدن العراق وقصباته، بما فيها من مكتبات  
وأكشاك بيع الصحف ومكتباتها العامة... وكذلك  
إلى نخبة من قراء ومتقفي مصر وبلدان الشمال  
الإفريقي، والعديد من المستشرقين السوفيات  
والفرنسيين والطلبان والإسبان... وقد افتقرت  
غالبية الصحف العراقية الأخرى إلى هذه الميزة.

٣- كانت (الثقافة) من المجلات القليلة المعترف  
بها في الجامعات العراقية؛ والتعويل عليها في  
الترقيات العلمية الأكاديمية.

**حصاد الثقافة الكردية في (الثقافة)**

والآن حان تقديم تفاصيل حصيلة جردي  
التمشيطي لأعداد المجلة كافة من أولها حتى  
آخرها خلال (كانون الثاني ١٩٧١- شباط ١٩٨٧) على  
الوجه الآتي:

أسقط في أيديهم؛ إثر نشرها بالعربية!

### المقالات والدراسات:

بلغ عدد المقالات والدراسات المؤلفة والمترجمة، والمتابعات (التقارير الخيرية) المنشورة على صفحات (الثقافة) (١٣٢....) وأبرز المساهمين في هذا المجال هم:

د. احمد عثمان ابو بكر: (٣١ حلقة) من كتابه الوثائقي المهم (كردستان في عهد السلام، بعد الحرب العظي الأولى) والذي رفضت المجلات الأخرى نشره، بالإضافة إلى العديد من المقالات والدراسات... جلال ورده زكّابادي: (١٣) مقالة ودراسة مترجمة ومؤلفة، في شؤون الثقافة الكردية، بالإضافة إلى العشرات من المقالات والترجمات في شؤون الثقافية العالمية.

الأستاذ زبير بلال اسماعيل: (١٠) مقالات ودراسات.

الكاتب عبدالغني علي يحيى: (٣٢) تقريراً (رسالة كردستان الثقافية) مع بضع ترجمات لنصوص شعرية وقصصية.

وهنا تجدر الإشارة إلى أسماء آخرين رقدوا المجلة بمساهماتهم رغم قلة عددها: د. كمال مظهر احمد/ د. معروف خزندار/ د. عبدالستار شريف/ د. فؤاد حمه خورشيد/ د. نافع عقراوي/ شكور مصطفى/ عبدالله قادر كوران/ عبدالرقيب يوسف/ عبدالجيد لطفي/ اسماعيل رسول/ محمد الملا كريم/ نورالدين محمد سعيد/ فاضل كريم احمد/ ابراهيم باجلان/ آزاد مولود/ عادل كرمياني/ فيصل دباغ/ رمزي الحاج عقراوي / د. عبدالله حداد/ كمال غمبار/ محمود زامدار/ وعبدالله قرداغي....

الأصوات وهذا بعض رنينها) الذي أعده ترجم قصائده: آزاد مولود، والذي راجعه ونقحه (ج. زكّابادي) وكان وراء نشره (دون أن يذكر اسمه) والمنشور على الصفحات (٢١٠-٢٣٨) في العدد السادس (٢٠١٧ سنة ١٩٨٧) والذي ضم اصوات النخبة الطليعية من الشعراء الشباب آنذاك، فلولا مجلة (الثقافة)؛ لما رأى النور في تلك الفترة الحالكة من تاريخ كردستان العراق، وقد برز أولئك الشعراء لاحقاً، متصدرين المشهد الشعري، بعد إنتفاضة آذار ١٩٩١ وما زالوا... ولو قيض جمع وتحرير هذه القصائد والقطع لإصدارها في كتاب بعنوان (ديوان الشعر الكردي / في الثقافة)؛ لكان أكبر وأفضل بانوراما (في ٥٠٠ صفحة من القطع المتوسط، على الأقل) للشعر الكردي خلال عقدي السبعينات والثمانينات من القرن العشرين، ناهيك عن القدامى، لانتقصها سوى بضع قصائد لبضعة شعراء آخرين مهمين.

### القصة القصيرة:

نشرت (الثقافة) (٢٥ قصة قصيرة) لخمسة عشر كاتباً، من شتى الأجيال والمذاهب الأدبية، وقد ترجم منها (ج.ز) (١٢ قصة) ويمكن جمعها وتحريرها واصدارها في كتاب كبير:

د. معروف خزندار/ حسين عارف/ محرم محمد امين/ د. كاوس فقطان/ محمد موكري/ رؤوف بيكرد/ احمد محمد اسماعيل/ احلام منصور/ سلام منمي/ مصطفى زكّنه/ صدرالدين عارف وعبدالله طاهر البرزنجي....

وهنا تجدر الإشارة إلى نشر ترجمتي لقصة (الأرجوحة) للكاتب القدير محمد موكري، قبل نشرمتنها بالكردية؛ والذي أضطر القارئون على مجلة (بيان) أو (روشنبري نوي) نشرها بعدما

**اللقاءات والحوارات:**

نشرت (الثقافة) الكثير من اللقاءات والحوارات مع أبرز الوجوه الأدبية والفنية الكردية، ومنهم: د. معروف خزندار/ احمد سالار/ حسيب قرداغي/ كريم شارزا/ طلعت سامان/ عبدالرقيب يوسف/ محمد صالح ديالان/ عزيز كردي/ بيربال محمود/ محمد توفيق وردى/ عبدالعزيز خانقاه/ خورشيدة بابان، مصطفى صالح كريم و كزيزة...

**اللوحات والتخطيطات:**

نشرت (الثقافة) على الأغلفة الأخيرة لبضعة أعداد بضع لوحات وتخطيطات للفنانين الكرد: محمد عارف/ عزيز سليم/ دارا محمد علي/ و اسماعيل خياط... وآخرين، والتي زود كاتب هذه السطور، المجلة بها.

**مساهمات الكتاب العرب****وغيرهم في الشأن الكردي:**

ساهم بعض الكتاب العرب والآشوريين في تناول الشأن الكردي الثقافي خاصة وفي مقدمتهم المغفور له الدكتور صلاح خالص في العديد من الإفتتاحيات، والأساتذة : علي منهل، جليل كمال الدين، ابو دعد، ناظم متي ، ناصر يوسف وسعدي المالح.

**مساهمات الكرد****في شؤون الثقافة العربية والعالمية:**

ساهم الأدباء والباحثون والمترجمون(من الأرومة الكردية) ممن يكتبون بالعربية ويترجمون إليها عن اللغات الأخرى، ساهموا أكبر مساهمة

(خارج إطار الشأن الكردي) في رفد المجلة بالكثير من: النصوص الشعرية والقصصية والمسرحية والمقالات والدراسات ذات المستوى الرفيع، ومنهم: د. حسين قاسم العزيز(الفيلي)/ د. احمد عثمان أبو بكر/ نورالدين محمد سعيد(الراحل المأسوف على شبابه)/ الشاعر عبدالستار نور علي(الفيلي)/ عبدالمجيد لطفى/ جودت بلال اسماعيل/ يوسف الحيدري/ ابراهيم باجلان/ هيرو كوران/ ابراهيم سعيد الجاف/ فائز محسن/ عبد الرزاق الخالدي(الكلهري)/ جلال جميل الخالدي(الكلهري)/ ريدار انور محمود/ محمد احمد العلي(المندلأوي)/ عبدالرحمن عبدالقادر/ محيي الدين زكنه/ ومدون هذه السطور(ج. زكبادي) ولقد ناهزمجموع صفحات مساهماتهم أكثر من ألف صفحة.

لقد برهنت (الثقافة) بإحتضانها الحميم لشتى جوانب الثقافة الكردية، وبهذا الحجم والنوعية؛ ان ثمة تفهماً جيداً محموداً للقضية الكردية من قبل شخصيات ثقافية وطنية كبيرة، لها وزنها وصيتها المشهودان داخل العراق وخارجه؛ مما يُعدّ مكسباً كبيراً وخطوة جريئة وواسعة على درب الحوار الثقافي وتدشين التآخي المنشود، محطمة لقماقم غيتوات الشكوك والظنون المتبادلة! ورغم ان المساهمة الكردية في (الثقافة) لم تبلغ مستوى الطموح المرجو؛ لكنها كانت ومازالت هي المتميزة عددياً ونوعياً وسط نظيراتها في سائر الصحف العربية(العراقية) منذ ولادة الصحافة في العراق حتى الآن، بل وتعد من أسطع الأدلة على ثقل الكرد وحضورهم في شتى محاور الحياة الثقافية في العراق. ولعلها تعد أيضاً من أهم المصادر والمراجع للباحثين العرب وحتى الكرد

العامل المتفرغ للصحافة أخضر، ولما علم زميلي الشاعر اللطيف المعشر صلاح شوان بمحتني (حين كنت مساقاً لخدمة الإحتياط وبأمس الحاجة إلى هوية مجدية أعر بها السيطرات) قال:

- أعطني فقط صورتين؛ سأدير لك هوية تجديك حتى لو كنت هارياً!

- أخشى أن تدبر لي هوية (جحش)!

(أي هوية الأفواج الخفيفة التي إنخرط فيها مئات الألوف من الفارين الكرد وغيرهم، بينهم الكثير من المثقفين، وكانت تسمى بأفواج الدفاع الوطني!)

- لا يعزيزي، سأدير لك هوية جحشية أخرى أفضل، خلال يومين أو ثلاثة.

(وإذا به يجلب لي مشكوراً هوية إتحاد الأدباء والكتاب العراقيين، والتي كانت مجدية فعلاً في اجتياز السيطرات... علماً بأنني لم أحيّد البتة الإنتساب لذلك الإتحاد، ولا لنقابة الصحفيين إلا اضطراراً وعلى مضض... حيث أجرتني السيطرات العينة على حمل تينك الهويتين، بل ولاحقتني مفارقة منغصة بفعل هوية الإتحاد؛ إذ طالما أدرجوا اسمي في قائمة أعضاء الإتحاد، طبعاً مع أغلب الأدباء العراقيين المدعويين (دعوة خلبية بمعنى العبارة) إلى مهرجانات المرابد، و"الذي يدري؛ يدري. والذي لا يدري؛ قبضة عدس"!

لقد كانت (الثقافة) بإلتزامها المبدئي برسالتها التقدمية الديموقراطية، وجديتها المشهودة رثة سليمة وقوية نادرة لتنفس الثقافة الكردية الحقيقية؛ فلاغرو إن صارت مصدراً ومرجعاً وسجلاً حافلاً لحركتنا الثقافية إبان سبعينات وثمانينات القرن العشرين، مهما غدرها التعقيم والتجاهل، بل بات مصيرها مصير كل جندي

أنفسهم لدراسة جوانب مهمة من حركة الثقافة الكردية المعاصرة، خلال أخرج الحقب!

أما لماذا لم تبلغ المساهمة الكردية مستوى الطموح؛ فلغياب التنسيق نهائياً حتى بين المثقفين الكرد المساهمين فيها، فلم يتم استغلال تلك الفسحة الكبيرة الحرة المتاحة بصورة مبرمجة، حيث ظل نشرهم فيها إنفرادياً، متذبذباً، متفاوتاً ومتبايناً في عدد المساهمات ومستواها النوعي، ثم إن القارئ اللبيب الحصيف سيدرك حتماً علل وأسباب قصور المثقفين الكرد، بل حتى قصور زملائهم العراقيين الآخرين في استغلال منبر (الثقافة)، وذلك عبر مجمل مبحثنا، والتي شخصناها بذيلية بعض المثقفين الكرد للحزب (القائد!) وحبب بعضهم الآخر، و بالنسبة لبعض آخر إنعدام الرواتب والمكافآت والأضواء المنشودة، المبدولة ببذخ في صحافة الدولة والحزب؛ مادام حتى حاملو الهوية الصحافية للعاملين في (الثقافة)، وأنا منهم، لم يحظوا بأي مكسب يُذكر من النقابة، بل حتى لم يشملهم تخفيض أثمان مطبوعات وزارة الثقافة والإعلام بنسبة 50% حسب التقليد المتبع في مكنتبات (الدار الوطنية) المتناثرة في بغداد ومراكز المحافظات! وأعتقد بأن الكاتب الوحيد الذي استفاد استفادة هائلة من تلك الهوية الصحافية (الخلبية) هو الزميل شاعر نوري، الذي ساعدته، الهوية التي دبّرت الحصول عليها وأرسلتها إليه بالبريد المسجل، في أواخر 1977 أو أوائل 1978 ساعدته في الحصول على إقامة عمل في باريس، ريثما حصل على إقامة دراسة، حتى نيله شهادة الدكتوراه! أما أنا فقد سبب لي لونها الأحمر غير مرة وجع رأس في (سيطرات الإنضباطية)! لكوني عضواً مشاركاً، حيث كان لون هوية العضو

ومثقفين حتى في مصر والشمال الأفريقي والعديد من المستشرقين الفرنسيين والروس وغيرهم، على مشهد الثقافة الكردية عبر قرابة ألفي (٢٠٠٠) صفحة: ١٩٩ قصيدة وقطعة شعرية، ٢٥ قصة قصيرة، أكثر من ١٥٠ مقالة ودراسة ومقابلة وحوار وبضع لوحات وتخطيطات فنية، فضلاً عن قرابة ألف (١٠٠٠) صفحة أخرى في شؤون الثقافة العربية والعالمية لأدباء وباحثين ومترجمين من الأرومة الكردية، أي ما يمكن نشره في ثلاثين كتاباً من القطع المتوسط، على الأقل.

بعد استقرائنا لعطاء (الثقافة) الفريد على ساحة الصحافة العربية، ومن أجل استكمال المشهد عبر المقارنة؛ لابد من ذكر المجلات الآتية، المجيلة لـ (الثقافة) إذ شهد عقد سبعينات القرن العشرين بالأخص إزدهاراً صحافياً عديداً ونوعياً نوعاً، بصدور مجلات تعنى بالثقافة الكردية، وأكثرها مزدوجة اللغة، أي بالكردية والعربية:

- ١- رؤى كوردستان = شمس كردستان: بداية السبعينات- أواخر الثمانينات.
- ٢- كوفاري كوري زانباري كورد = مجلة المجمع العلمي الكردي، مجلة الهيئة الكردية لاحقاً: ١٩٧٣- بداية التسعينات.
- ٣- نوتونومي = الحكم الذاتي: منتصف السبعينات- بداية التسعينات.
- ٤- كاروان = المسيرة (الصواب: القافلة، لكن السلطة العقلية فرضت مفردة تناسب ايدولوجيتها): ١٩٨٢- ١٩٩١، وقد استأنفت وزارة ثقافة إقليم كردستان إصدارها منذ مطلع ١٩٩٣ باللغتين الكردية والعربية (على حدة) حيث أنيطت سكرتارية تحرير (القافلة/العربية) بـ (ج. زكبادي) وسرعان ما اغتالها الإحتراب

مجهول جريء مستبسل ومستमित، يطوي الطمس والجحود والنكران دوره وذكره وذكره! أجل؛ إن مسيرة (الثقافة) الظافرة ونهايتها المؤسسية ستظلان من أهم الدروس والعبر المأثورة، لا في تاريخ الصحافة والثقافة العراقيتين فحسب، بل وفي حياتنا الثقافية الكردية؛ حيث هدمت المجلة أسوار الفيتو الثقافي بجرأة، مدشنة الحوار الثقافي بكل ما في وسعها بين إنتلجنسيا القوميتين الرئيسيتين في العراق، و ساعية بكل حرص وصميمية إلى تعزيز وترسيخ أوامر ومداميك التآخي بين إثنيات وأطياف العراق كافة.

### عراقيل ومعوّقات:

لإفتقار مجلة (الثقافة) إلى التمويل المناسب والدعم الكافي؛ لم يكن في مقدورها صرف الرواتب والمكافآت لحريريها والمساهمين فيها (إلا ماندر) وللسبب نفسه؛ كان إخراجها الفني متواضعاً جداً، حيث لم يكن في المقدور نشر الصور والخرائط والرسومات التوضيحية فيها إلا ماندر. وكانت الأخطاء المطبعية تشوب صفحاتها بصورة ملحوظة؛ حيث لم يعمل فيها مصححون ومدققون لغويون، بالمفهوم المتعارف عليه في العمل الصحافي، علماً بأن المغفور له الدكتور خالص والدكتور سعاد وأولادهما والقلائل من المتطوعين (أحياناً) يقومون بالعمل الروتيني المجهد آنذاك.

يمكننا القول الجازم: لم ولن توجد لحد الآن مجلة أخرى صادرة من قبل العرب العراقيين وغيرهم، قد أسدت مثل هذه الخدمة الكبيرة التي أسدتها مجلة (الثقافة) للثقافة الكردية المحاصرة، في أحلك الفترات (ثمانينات القرن العشرين بالأخص) حيث أتاحت الفرصة لإطلاع قراء

لم تتعد ١٠ قصص قصيرة مع مقالتين ودراستين، بغض النظر عن مستواها الترجمي! ولقد عاود الأستاذ نفسه الكرة مبهوراً بإنجازات أخرى قائلاً: "... و خلاصة القول اننا بكتابتنا الثالث هذا،

إلى جانب كتابينا (عشرون قصة كردية مترجمة) و (الذئب) نكون قد أنجزنا حتى الآن فخورين بمهمة تعريفكم بنماذج من نتاجات ٢١ شاعراً و ٢٠ قاصاً و ١٠ كتاب من إخوتكم الأدباء الكرد<sup>(٢٠)</sup> والكتاب الثالث المقصود يضم ٦٧ قطعة شعرية لواحد وعشرين شاعراً، ١٤ قصة قصيرة لأربعة عشر قاصاً و ١١ مقالة لعشرة كتاب. وكل ما ذكره هو مجمل المنجزات (باللغة العربية) لـ (الأمانة العامة للثقافة والشباب) آنذاك على مدى عشر سنين!

والأنكى من هذا الموقف هو تجاهل ذكر مجلة (الثقافة) تجاهلاً لا يُغتفر من قبل السيد عبدالكريم فندي الدوسكي في دراسته (مسارات تطور الثقافة الكردية)<sup>(٢١)</sup> علماً بأنه تجشم عناء تمشيط سائر الصحف، وتوقف مشيداً حتى بأفضال مجلات: وعي العمال/ التبغ/ المرأة/ الثورة الزراعية... والتي لم تخصص أفضلها أكثر من بضع صفحات، ناهيك عن مضمونها الدعائي ومستواها الهزيل!

ولعل ما يحز في النفس أكثر أن الباحث المؤرخ الدكتور مصطفى نريمان، لم يتطرق ولو بجمللة واحدة إلى دور وفضل مجلة (الثقافة) في خدمة الثقافة الكردية!

وعليه ما برحت التساؤلات الآتية تأخذ بخناقها:

- هل يجهل هؤلاء وغيرهم من الأدباء والباحثين الكرد وجود مجلة (الثقافة) وقد ساهم بعضهم

الأخوي المقيت، وعمرها سنة واحدة (٤ أعداد) أما عددها الخامس فقد تمسح على أيدي نفر من العفلقزادات، بحيث خجلوا حتى من توزيعها في المكتبات! طبعاً إثر استقالتني منها؛ لكوني مستقلاً ورافضاً لإحتراب الحزبين الكبيرين.

٥- باشكوي نووسري كورد= ملحق الأديب الكردي: بضعة أعداد (١٩٨٦- منتصف التسعينات) ٦- الثقافة الجديدة (١٩٦٩- حتى الآن)

يعد عطاء (الثقافة) العديدي والنوعي نداءً لأفضل ما في أية مجلة من هاتيك المجالات، بل يتجاوز أكثرها؛ بالرغم من توافر الدعم الكبير المادي والعنوي والفني لهاتيك المجالات، بالقياس إلى الإمكانيات المتواضعة جداً لـ (الثقافة) فضلاً عن محاربتها بشتى الأساليب الجهنمية!

إذن: أليس ظلماً وإجحافاً لا يغتفر أن يتجاهل الباحثون الكرد (الذين يكتبون في هذا المجال) عطاء (الثقافة) الهائل والفريد؟ ثم أليس تناسي أهل (الثقافة) ججوداً ونكران جميل، لاسيما من لدن العديد من الدكاترة الكرد، الذين حصلوا على شهاداتهم بفضل الدكتور صلاح خالص؟

لكي تتأكدوا من فحوى تساؤلاتي المشروعة؛ إقرأوا معي ما كتبه الأديب المعروف حسين عارف وآخرون مشيدين بجميل بعض المجالات والمطبوعات لإيلائها الإهتمام بالثقافة الكردية:

- "... لنتمعن في المبادرة الفريدة (و أقولها فريدة، لأنها الأولى من نوعها حسب علمي) التي أقدمت عليها مجلة (الأقلام) الغراء بعددها (٢،٣) شباط و آذار (١٩٨٤) بتخصيص ملف للقصة الكردية"<sup>(١٩)</sup>

إن (المبادرة الفريدة) التي أشادها وهولها الأستاذ حسين عارف وتناسي فيض فضل (الثقافة)

الجليلي النشر فيها حتى الرمق الأخير، وكذا الحال مع الأديب (المأسوف على شبابه) نورالدين محمد سعيد، والأساتذة: عبدالمجيد لطفي، حسين العزاوي، قاسم عبدالأمير عجام، خليل الطيار، كفاح محمود، عادل كامل، جمال جمعة، رسمية محبيس، رشيد مجيد، د. خالد العزي، د. جليل كمال الدين، مثري العاني وآخرين لاتكفي هذه الفسحة لدرج أسمائهم، راجياً منهم المعذرة؛ لأن مبحثي يتعلق بالثقافة الكردية حصراً. والمفروض أن ينبري باحثون عراقيون (من العرب خاصة) لدراسة المنجز الثقافي العربي في مجلة (الثقافة) خصوصاً في العهد الدكتاتوري الذي إشتد سواده يوماً تلو يوم؛ فسيستنتجون ما يتجاوز بكثير استقرارات واستنتاجات الباحث القدير سلام عبود في كتابه المهم (ثقافة العنف في العراق) وهنا يكفي أن أقدم شهادة الفنان الكاريايريست المبدع كفاح محمود، الوفي (في زمن عز فيه الوفاء والإعتراف بالجميل) لإلقاء الضوء على شخصية الإنسان والمفكر د. خالص راعي (الثقافة) المنيرة: "كنت في المرحلة الثانية من دراستي في أكاديمية الفنون الجميلة، يوم توجهت بصحبة صديقي المسرحي خليل الطيار الى مكتب مجلة الثقافة في الباب الشرقي، والتي كان يصدرها الراحل الدكتور صلاح خالص، الذي كان يجلس وحيداً في البناية، ذلك الرجل الذي اسعده قدومنا عليه، وكانت سعادتنا بذلك الشيخ الرائع أكثر وأكثر حيث منحنا الحب والتقدير وسلمنا المجلة كلها. وكان خليل الطيار يحرق المجلة من الالف الى الياء، وكنت اصمم واخط العناوين الرئيسية مع رسوم للسكيتشات الداخلية وارسم لوحة المجلة في الغلاف الاخير.

فيها، أو نشرت فيها ترجمات لبعض نتاجاته أو كتب عنه فيها؟!

- هل تناسوا (الثقافة) وتجاهلوها عمداً، ولماذا؟!

- هل كانت (الثقافة) في قائمة التابوات (المسكوت عنه)؟!

وهنا لابد أن أسترسل في أحد تساؤلاتي:

- لقد كانت (الثقافة) غير خاضعة لرقابة الدولة ومشركة الأبواب دائماً لإستقبال ثمرات كل قلم خيّر، وقد أكد الراعي الكبير د. خالص لأكثر المثقفين الكرد الذين إتقوه وإلتقاهم ولي بالذات غير مرة بأنه مستعد لتخصيص ملف (60 صفحة) للثقافة الكردية، يحرره مثقفون كرد بلا أي تدخل منه؛ إذن لماذا كان المثقفون الكرد القادرون على المشاركة الدائبة فيها قلائل، أو مقلين في مساهماتهم، أو حتى مقاطعين لها، وخاصة قبيل وبعد انهيار الجبهة الوطنية واعتلاء صدام الدكتاتور العرش العفلقى؟! أهو التقاعس، وكان أكثرهم ناشطاً جداً في النشر على صفحات الصحف الحكومية؟! أهو الخوف؛ لكون (الثقافة) شبه ممنوعة، وكان مثل النظام العفلقى معها مثل (بلاغ الموسيقى)؟! أهو فقر (الثقافة) المالي، حيث كان يتعذر عليها أن تدفع أية مكافآت ولو رمزية، بالمقارنة مع سخاء صحف الدولة و(الحزب القائد)؟!

أعتقد يمكن استنتاج الأجوبة من التساؤلات نفسها، ناهيك عمّا في المبحث عموماً؛ فقد تيقنت فعلاً ان الجبن كان له الدور الكبير؛ فقد كان أكثر المثقفين يخشون شراءها واقتناءها! يليه انعدام المكافآت؛ فمثلاً كف كاتب مسرحي بارز عن النشر فيها بعد مساهمة واحدة؛ لإنعدام المكافآت، كما بين لي شخصياً، في حين واصل الأستاذ حسين

نفسه ماشاء لهم التعظيم على كل نور أو بصيص حق في العهد العفلقى المباد، كمجلة (الثقافة) المقاومة ذات الدور الفريد في حقبة الطاعون الفاشي وفي ظل الكابوس العفلقى متناسين ، متجاهلين ولاغين لدورها الشريف.

### لعل في التذكير بالجحود ونكران الجميل دروساً وعبراً:

إنني لأتحدى إن كانت جريدة (التآخي) في دورتها الجديدة بعد سقوط النظام العفلقى ولحد الآن، وفي أجواء الحرية والديموقراطية، قد قدمت ما يضاهاى ربع ماقدمته مجلة الثقافة عدداً ونوعاً، في أجواء الكبت والقمع والإستبداد قبل عقود، حتى مع استغلال رئيس تحريرها (التآخي) بإعادة نشر أحد كتبه المنشورة من جديد في حلقات؛ ويا له من إفلاس شنيع!

ولعل ما يحز في النفس أكثر ما نشهد هنا وهناك من تمجيد لهذه الجريدة أو تلك المجلة؛ لأياديها البيضاء في احتضان الثقافة الكردستانية، وهي لاتستحقه! فمثلاً، يقول الشاعر والكاتب حسن سليفاني عن جريدة (الأديب) البغدادية، بمناسبة تدشين السنة السادسة من مشوارها الذي نتمنى دوامه: «بلاشك، الأديب الآن هي أنموذج يُقتدى بها في المجال الصحفي الثقافي بلامنازع في العراق لجديتها وانحيازها التام للإبداع الثقافي أياً كان شكله ولونه ومصدره، وبخاصة انها فتحت صفحاتها لنصوص الأدب الكردي برحابة صدر وصدق، وساهمت بالتعريف لحد ما بأسماء ثقافية من الوسط الكردستاني»<sup>(33)</sup> وهنا أيضاً أتحدى إن كانت (الأديب) وعبر ست سنوات في أجواء الحرية والديمقراطية، قد قدمت للثقافة

الدكتور صلاح خالص انسان بكل ما تزخر به هذه الكلمة من المعاني وهو يجسدها سلوكاً فكرياً وحياتاً احسناها لحظة ادخلنا الى بيته واحتضنا حداً نحسد عليه في زمن كان الحديث والصحة مع مفكر مثله اشبه بالحلم لشباب في بدء الطريق. انه معلم كبير اتذكره واقول في حقه ما قاله احد الحكماء «ابي جاء بي الى الارض، ومعلمي ارتقى بي الى السماء» المعلم صلاح خالص الذي فتح بيته وقلبه لي والذي تعلمت من سلوكه، العلمية والدقة الصحفية والامانة، اقول في حقه ماقالة افلاطون، الذي شكر ربه على خلقه في زمن سقراط»<sup>(34)</sup> ولأعد إلى الجحود الكردي بحق أصدقاء خلص عظماء للشعب الكردي وقضيته العادلة وثقافته المجددة لهويته القومية، المتعرضة دوماً للغزو والطمس والتشويه. فقد إستعدى المتعفلقون من الكرد العاملين في: مديرية الثقافة الكردية، جريدة(العراق) و الأمانة العامة للثقافة والشباب في منطقة كردستان للحكم الذاتي ، والأوساط الجامعية إستعدوا بضع مرات بتقاريرهم الخبيثة واللئيمة أعلى أصحاب القرار الثقافي والإعلامي البعثيين على مجلة (الثقافة) على انها وكر للمخربين والحاقدين على (الحزب القائد!) و(الثورة العربية!) و(القائد الضرورة!) ناهيك عن تعميمهم الدائم على صدور أعداد المجلة ونشر الإشاعات الخبيثة ضدها... وهكذا صب أعداء الفكر الطيب والإبداع الحقيقي جام ضغينة حسدهم على (الثقافة) مثيرين حفيظة السلطات الفاشية- الشوفينية؛ حتى اغتالوها.

ومابرح (متقفو) فلول العفالقة والسفالينيين والطائفين المخضرمين المتحاصيين يفركون لهم تواريخ نضالية زاهية (زائفة) ويعتمون في الوقت

لهذا المنجز الثقافي وجود أصلاً!  
فمتى سيحتفي المثقفون الكرد بأصدقائهم  
الخلص أمثال: شاكر خصباك، عزيز شريف  
وصلاح خالص وآخرين قدم كل واحد منهم من  
العطاء الثقافي والموقف المساند ما لم يقدم عشره  
الشاعر الجواهري صاحب التمثالين المنصوبين في  
أربيل والسليمانية، والذي امتدح الحكام العفالة  
بما فيهم: البكر وابنه محمد وصدّام الدكتاتور  
الأرعن.. بمئات الأبيات!

### طوبى لمن؟!

(في ذكرى د.صلاح خالص)

لم أحظ بالتلمذ على الدكتور صلاح خالص،  
لكنني حظيت بالتعرف إليه، منذ منتصف  
السبعينات، ثم كانت لنا العشرات من اللقاءات  
الحميمة والحوارات العميقة، التي تجلى عبرها  
عراقياً أصيلاً وبصراً صميمياً، تتجسّد فيه  
دمائة الخلق والطيبة والصدر الرحب والرؤية  
الموضوعية والبصيرة الثاقبة والصبر الأيوبي...  
أجل؛ فقد شهدت عن كثب صراعه البطولي مع  
المرض والعمى وبتراً ساقيه، ناهيك عن اللاإكترات  
الصقيعي من قبل ناكري الجميل والجاحدين  
وقوى الظلام؛ ممّا جعلني أصدّق فحوى رواية «  
والفولاذ سقيناه» لإستروفسكي، وأدركها إبداعياً،  
بعد سنين طويلة من قراءتها!

يقينا أن مسار هذا المثقف الوطني الغيور  
قد تواشج مع تاريخ حركة التحرر الوطني  
في أنصع صفحاته، لاسيما قبل ثورة ١٤ تموز  
١٩٥٨ وما بعدها... فمن يجرؤ أن ينكر دوره  
المؤثر في المحافل الثقافية والوطنية، منذ أوائل  
الخمسينات حتى رحيله المأساوي قبل سنة؟

الكردية ما يضاها عطاء سنة واحدة من سنّي  
عطاءات (الثقافة) ناهيك عن ان (الأديب)  
وأمثالها (حسب ستراتيجيّتها الخفيّة، لكن  
المتجليّة فعلياً) لاتحتضن وبرحابة صدر وصدق  
إبداعات - المثقفين الكردستانيين - ذات المستوى  
المرموق (الند أو المتخطّي لمستوى نظيره العربي)  
إنّما تكتفي تكتيكيّاً بالنزول اليسير من المستويات  
غير المهتدة لمنزلات نجومها وخطف الأضواء  
منها (حتى في لغتها العربية نفسها) كقطع في  
إكسسواراتها، وتحت وصاياتها، ليس إلا، ناهيك  
عن نزعاتها الشوفينية الإستعلائية! وأغلبيتها  
ترحب، وعلى مضض حتى، بالأدباء الكرد  
وغيرهم من المندمجين، المنسلخين عن قضاياهم  
القومية، أي أولئك الذين يتماهون مع قضايا (الأمة  
العربية) ولي مع بعضها تجارب مريرة، ساكشفت  
عن تفاصيلها في مناسبات أخرى مناسبة!

وهنا ينبغي على الأدباء والمثقفين الكرد  
عموماً، بما فيهم الساسة الوطنيون الشرفاء؛ أن  
يدركوا جيداً حقيقة حجم المساهمة الكردية  
النوعية البارزة والمؤثرة على صفحات (الثقافة)  
الغراء، وإنها ما كان يُقيّض لها أن تتجسّد بذلك  
الحجم والنوع والحضور؛ لولا تفاني إخوتهم  
الكتاب والمترجمين والباحثين الكرد والعرب  
والآشوريين... والذين طالما ظل أكثرهم وما زالوا  
جنوداً مجهولين لا يحظون بغير الجحود والنكران  
والتجهيل والإقصاء والتهميش، ويمثل كاتب هذه  
السطور أبرز وأسقط الأمثلة. ليس هذا فحسب،  
بل عليهم أن يدركوا، من قبل ومن بعد، انه لولا  
وجود مفكر متنور تقدمي ديموقراطي كبير مثل  
الدكتور صلاح خالص ومفكرة تقدمية متحمسة  
كعقليته الدكتور سعاد محمد خضر؛ لما كان ثمة

واخجلتاه!  
حقاً يظل المرء في حيرة:  
- أ هو نكران للجميل؟!  
- أ هو التعقيم البليد؟!  
- أ هو الجبن وأزمة الشجاعة؟!  
- أم ماذا؟!!!  
إنّما يظلّ عزاًؤنا ان مريباً ومفكراً كبيراً  
كصلاح خالص يظل أكبر من أن يحتاج إلى كلمات  
أشباه الأحياء، الذين هم الأحوج إلى... والثناء!  
ناهيك عن كلمات من يسفحون الأحبار الغزيرة  
من أجل التكبّب الوضع!  
ثم يظلّ عزاًؤنا الأكبر في ما تركه من تراث  
ثقافي كبير ورسالة سامية مقتفاة، ولعل ثمة بعض  
العزاء أيضاً في عودة ابنته الكريمة (الثقافة) إلى  
استئناف مسيرتها الظافرة، حيث ترعاها وتحذب  
عليها المفكرة والأم الواعية، المستميتة والدؤوبة د.  
سعاد محمد خضر...  
فطوبى لكل من ينتصر على موته يا  
أبا سعد!\*\*\* (٢٤)

### بطاقة تعريفية:

**الدكتور صلاح عبدالرحمن خالص**  
- من مواليد البصرة ١٩٢٥  
- خريج دار المعلمين العالية، وحاصل على  
شهادة الدكتوراه في الأدب الأندلسي من جامعة  
السوربون بباريس.  
- كان عضواً في الجبهة الوطنية (١٩٥٧) عن  
اليسار المستقل، قبيل سقوط الحكم الملكي. وقد  
شهدت خمسينات القرن الماضي نشاطاً سياسياً  
وإعلامياً مشهوداً له.

أولم يكن من أصدق وأخلص دعاة تحرر العراق  
واستقلاله ووحدته الوطنية وتأخي قومياته؟  
أولم يكن من أشد المناهضين لكل أنماط الثقافة  
المعادية لطموحات الشعوب المشروعة؟ أولم يكن  
مدافعاً مستميتاً عن الكرامة الإنسانية والعدالة  
الإجتماعية والثقافة التقدمية؟ أولم يكن ضد  
كل أشكال التمييز العنصري؟ وأخيراً وليس آخراً،  
ألم يكن صديقاً مبدئياً لشعبنا الكردي ومناصرراً  
لحقوقه وطموحاته المشروعة؟!

هكذا علمنا هذا الربّي الفذّ أعظم الدروس:  
ان الإنسان موقف، المثقف موقف، الكلمة موقف  
والفعل موقف، في موقف شمولي هو الإيمان  
بعدالة المبدأ وعزة الذات الإنسانية الخلافة...  
ولذا أشهد الآن روحه الطاهرة مع كوكبة من  
الأرواح المنيرة: حسين مروّة، جكر خوين، فيض  
احمد فيض، معين بيسسو، يلماز كوناى، سعيد  
سلطانبور، نجيب سرور، عبدالخالق معروف،  
فكتور كارا، هيمن كردستاني، حسين الجليلي،  
بنيامين مولويز وغيرهم من أولئك الأحياء بيننا،  
بل ومابعدنا حتماً، ماداموا قد اختاروا دحر الموت  
مع سبق الإصرار! \*\*

ومع ذلك.. ما أقسى غياب أجساد أولئك  
الحاضرين في ضمير التاريخ والمستقبل! آه! ليس  
في وسع المرء إلا أن ينحني اعترافاً بالجميل أمام  
تراكم الطاهر وذكراكم الملهمة...  
وأخيراً، لا بد من أن أسأل:

- أليس الشعب الكردي مديناً لهذا الصديق  
المتفاني؟ ألم يكن لع الحق علينا في: نعي، أو  
تأبين، أو أربعينية، أو رثاء... وهذا كله ليس  
سوى بعض وفاء؟!  
لكن وأسفاه!

**الدكتورة سعاد محمد خضر**

- عمل مديراً عاماً للمعارف بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ثم انتقل إلى التدريس في جامعة موسكو منذ مطلع الستينات حتى عودته إلى العراق في أوائل عام ١٩٦٨، حيث عمل أستاذاً في جامعة بغداد حتى احالته على التقاعد عام ١٩٨٤ بقرار من مجلس قيادة الثورة «لمقتضيات المصلحة العامة»! وقد تجاوزت خدمته الجامعية على الأربعين عاماً، أشرف خلالها على العشرات من رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه.
- ترأس تحرير مجلة (الثقافة الجديدة) منذ عام ١٩٥٤، ثم مجلة (الثقافة) خلال الفترة (١٩٧١-١٩٨٧)، حيث نشر عشرات الإفتتاحيات والبحوث في مجلتي (الثقافة الجديدة) و(الثقافة) كما نشرت له العديد من المطبوعات العربية اقتباساً منهما...
- عضو مؤسس في نقابة الصحفيين العراقيين واتحاد الأدباء العراقيين واتحاد الصحفيين العرب وعضو جمعية المعلمين العراقية
- أهم مؤلفاته المتخصصة: اشبيلية في القرن الخامس الهجري/ المعتمد بن عباد/ محمد بن عمار الأندلسي/ وكتاب عن جان جينيه.
- قضى المرحوم حياته عاملاً بصمت ودأب وعناد؛ من أجل نشر الفكر العلمي التقدمي. وكان عاشقاً لثقافات، وخصوصاً للثقافتين العربية والكردية، إذ كان يحلم أن تتأخى تينك الثقافتان وتتآزرا لبناء عراق حر وديمقراطي، ومن هذا المنطلق عمل على تكوين جبهة ثقافية تقدمية تروج لمفاهيم السلم والعدالة الإجتماعية، ضمت الكثيرين من المثقفين العراقيين عرباً وكرداً وآخرين...
- من مواليد الاسكندرية، مصر عام ١٩٢٨
- حاصلة على شهادة الدكتوراه في الأدب المقارن من جامعة موسكو، وقد حصلت على الليسانس من جامعة الإسكندرية عام ١٩٥٣.
- درست في جامعة بغداد/ كلية الآداب - قسم اللغة الفرنسية وفي المعهد الفرنسي ببغداد خلال السنوات (١٩٥٣ - ١٩٥٨) وساهمت في تأسيس القسم الفرنسي باذاعة بغداد والاشراف على تحرير المادة الاخبارية حتى السفر إلى موسكو حيث عملت استاذاً مساعداً في معهد اللغات الشرقية وجامعة موسكو، ثم عادت إلى التدريس في جامعة بغداد خلال السنوات (١٩٦٨ - ١٩٧١) حيث أُحيلت على التقاعد بقرار من مجلس قيادة الثورة «لمقتضيات المصلحة العامة»!
- عملت سكرتيرة لتحرير مجلة (الثقافة الجديدة) حتى عام ١٩٧٠ ثم سكرتيرة لمجلة (الثقافة) خلال الأعوام (١٩٧١-١٩٨٤) ورئيسة لتحريرها حتى اغلاقها عام ١٩٨٧.
- كانت عضوة في نقابة الصحفيين واتحاد الادباء ونقابة المعلمين
- شددت رحالها إلى اليمن عام ٢٠٠٠ حيث تعمل أستاذة بجامعة صنعاء/كلية الآداب لحد الآن.
- نشرت العشرات من من الأبحاث والمقالات والكتب المؤلفة(بالعربية) والمترجمة عن اللغات: الفرنسية، الروسية، الإنكليزية والإسبانية، والتي تضيق هذه الفسحة بتعدادها، ومنها: الأدب الجزائري المعاصر/ الواقعية الاشتراكية كما يراها الواقعيون الاشتراكيون/ موجز نظرية الدولة والقانون/ القاموس الروسي- العربي بالإشتراك مع شرباتوف/ الأوروشيوعية والدولة/ المرثي واللامرثي لميرلوبونتي/ الأكراد ومستقبل تركيا...

- عمل مديراً عاماً للمعارف بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ثم انتقل إلى التدريس في جامعة موسكو منذ مطلع الستينات حتى عودته إلى العراق في أوائل عام ١٩٦٨، حيث عمل أستاذاً في جامعة بغداد حتى احالته على التقاعد عام ١٩٨٤ بقرار من مجلس قيادة الثورة «لمقتضيات المصلحة العامة»! وقد تجاوزت خدمته الجامعية على الأربعين عاماً، أشرف خلالها على العشرات من رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه.
- ترأس تحرير مجلة (الثقافة الجديدة) منذ عام ١٩٥٤، ثم مجلة (الثقافة) خلال الفترة (١٩٧١-١٩٨٧)، حيث نشر عشرات الإفتتاحيات والبحوث في مجلتي (الثقافة الجديدة) و(الثقافة) كما نشرت له العديد من المطبوعات العربية اقتباساً منهما...
- عضو مؤسس في نقابة الصحفيين العراقيين واتحاد الأدباء العراقيين واتحاد الصحفيين العرب وعضو جمعية المعلمين العراقية
- أهم مؤلفاته المتخصصة: اشبيلية في القرن الخامس الهجري/ المعتمد بن عباد/ محمد بن عمار الأندلسي/ وكتاب عن جان جينيه.
- قضى المرحوم حياته عاملاً بصمت ودأب وعناد؛ من أجل نشر الفكر العلمي التقدمي. وكان عاشقاً لثقافات، وخصوصاً للثقافتين العربية والكردية، إذ كان يحلم أن تتأخى تينك الثقافتان وتتآزرا لبناء عراق حر وديمقراطي، ومن هذا المنطلق عمل على تكوين جبهة ثقافية تقدمية تروج لمفاهيم السلم والعدالة الإجتماعية، ضمت الكثيرين من المثقفين العراقيين عرباً وكرداً وآخرين...

## هوامش وإشارات:

مدونتين، ولكن هيهات أن يخون الأمانة من هو مثلي... عليه فقد قاطعني المليونير الشاعر نهائياً بعد أن أسقط في يده، رغم إنه كان يبدي لي أقصى الإعجاب بي، بل التقديس! وهذه القصة واحدة من بضع أخرى من قبل ومن بعد!

\*\*\* منشورة على (صص 12 و 11) من مجلة (الثقافة) العدد الثاني / شباط / 1988 وهو العدد الأخير، الذي سحبت السلطات الأمنية نسخه من المكتبات، على حد علمي، وكفت بعده عن الصدور نهائياً. وقد تقصّدت حينها ألا أوضح أيّاً من الأسماء المختارة بدقة؛ كتكتيك لتميرير غايتي الجليلة لذوي الألباب والحصافة والفراسة، أما الآن فيمكنني ذلك وأراه ضرورياً:

- حسين مروّة: المفكر اللبناني المعروف وشهيد الفكر التقدمي .

- جكرّ خوين: الشاعر والمناضل الكردي السوري، الذي قضى نحبه في منفاه بالسويد.

- فيض احمد فيض: الشاعر والمناضل الباكستاني المعروف.

- معين بسيسو: الشاعر والمناضل الفلسطيني المعروف.

- يلماز كوناى: الفنان السينمائي الشهير والأديب المناضل، الكردي الأصل من تركيا، والذي قضى نحبه في منفاه في باريس.

- سعيد سلطانبور: الشاعر والفنان المسرحي المناضل، الإيراني الذي أعدمته سلطات آيات الله!

- نجيب سرور: الفنان المسرحي والشاعر والمفكر المصري المناضل المعروف.

- عبدالخالق معروف: الكاتب المناضل والعالم الكردي القدير، الذي إغتالته المخابرات العراقية.

- فكتور كارا: الغني المناضل الشيلاني الشهير، الذي أعدمته سلطات بينوشيت الفاشية.

\* كنت أتتبع مجلة (الثقافة) باحتراز (بتأثير إشاعات الشيوعيين وغيرهم ضدها) فلم أنشر على صفحاتها شيئاً حتى 1973 ثم قاطعت النشر عموماً حتى أواخر 1976 كموقف من حرب 1974-1975 على كردستان، ثم التهجير والتبعيد اللذين تعرضت أنا وعشيرتي إليهما... أما تواصلتي الحميم مع المجلة فيعود إلى الدعوات المتكررة من أستاذي الأجيال الدكتور صلاح خالص والدكتورة سعاد محمد خضر، اللذين تعرّفا إليّ عن طريق مواضيع صديقي وقريبي الكاتب والمترجم والروائي شاكور نوري، والتي كانت أغلبيتها تصل المجلة ليس فقط بعد مراجعتي وتنقيحي لها، بل حتى بخطّي الحسن! منذ أول موضوع له منشور فيها حتى خريف 1977 ومنها مايتعلّق بالأدب السوفياتي والفكر الماركسي.

\*\* تأكيداً لزعمي هذا؛ في 1987 إعتمدت الأمّ المفكرة الكبيرة د. سعاد على تزكيتي لمليونير شاب (ع. ب. أبو ر/) كان يدعي كونه شاعراً شعبياً وتقدمياً) بغية إبرام صفقة لشراء مطبعة بإسم مجلة (الثقافة) من أوروبا، على أن تؤوّل ملكيتها إليه مقابل (100 ألف دينار) وطبع المجلة بالمجان لثلاث سنوات، لكنني لم أزكّه خشية العواقب الوخيمة المحدقة بالعائلة المثقفة الكريمة؛ بعد معاشيتي ومراقبتي الدقيقتين خلال بضع لقاءات وحوارات وحتى سهرات في بيته ومزرعته... علماً بأنه عرض عليّ منحي دار مشتمل وسيارة، فضلاً عن (10 آلاف دينار) بالحلال من العائلة الكريمة حسب وعدها؛ بمجرد توقيع طرفيهما على العقود القانونية. ولقد لآمني أقرب الأصدقاء والأقرباء على تفويت تلك الفرصة الأسطورية، التي كانت ستحوّلني إلى شبه مليونير بين ليلة وضحاها، قياساً بالوضع الإقتصادي آنذاك، دون التعرّض إلى أية تبعات أو مساءلات قانونية في أسوأ الأحوال؛ إذ كان ن مثلي مثل الشعرة المنسلّة من العجين؛ لكوني مجرد مزكّ بجملة أو جملتين حتى غير

- هيمن كردستاني: الشاعر والمناضل الكردي الإيراني المعروف.  
- حسين الجليلي: الكاتب والباحث الشيوعي، المناضل، الذي تمسك بفكره حتى الرمق الأخير، وقد عاش في بعقوبة، وهو من أهل (الشرطة) أصلاً.  
- بنيامين مولوي: الشاعر والمناضل، الذي أعدمته سلطات جنوب أفريقيا الشوفينية.
- ١- الثقافة/ ١٤ / حزيران ١٩٨٧ / السنة ١٥ (ص ١٠)  
تعود (الثقافة) ويرحل صلاح.... بقلم: د. سعاد محمد خضر.
- ٢- الثقافة/ ٢٤ / تموز ١٩٨٧ / السنة ١٥ (ص ١٥٩)  
إيضاحات.  
٣- م.س، والصفحة نفسها.  
٤- م.س، والصفحة نفسها.  
٥- الثقافة/ ٧٤ / كانون الأول ١٩٨٧ / السنة ١٥ (ص ٦)  
(الثقافة) وحصاد السنين/ د. سعاد محمد خضر.  
٦- م.س والصفحة نفسها.  
٧- م.س والصفحة نفسها  
٨- م.س (صص ٧-٨)  
٩- م.س (ص ٧)  
١٠- مجلة الصوت الآخر/ ع/ ١١٣ في ١٣ أيلول ٢٠٠٦)  
أيام مع صلاح خالص/ مثري العاني.  
١١- م.س/ مثري العاني  
١٢- م.س/ مثري العاني  
١٣- الثقافة/ ١٤ / السنة ١٥ (ص ١٠) تعود.....  
١٤- الثقافة/ ١٤ / كانون الثاني ١٩٧٤ / السنة
- الرابعة (ص ٣)  
الإفتتاحية/ د.صلاح خالص.  
١٥- م.س، والصفحة نفسها.  
١٦- م.س، والصفحة نفسها.  
١٧- الثقافة/ ٢٤ / آذار ١٩٧٧ / السنة السابعة (ص ١٦)  
اعمق التهاني واطيب التمنيات لشعبنا الكردي/  
د.صلاح خالص  
١٨- الثقافة/ ٢٤ / شباط ١٩٨٣ / السنة ١٣  
١٩- عشرون قصة كردية مترجمة/ ترجمة: جلال زنكبادي وآخرين/  
منشورات مجلة كاروان/ اربيل ١٩٨٥ / تقديم: حسين عارف/ (ص ٤)  
٢٠- مختارات من الأدب الكردي/ نخبة من المترجمين والكتاب/  
منشورات مجلة كاروان/ اربيل ١٩٨٦ / تقديم: حسين عارف/ (ص ٦)  
٢١- مجلة (الأديب الكردي/ باللغة العربية) ٢٤ / ١٩٨٦ بغداد/  
مسارات تطور الثقافة الكردية/ عبدالكريم فندي الدوسي.  
٢٢- الإنترنت/ الفنان كفاح محمود.  
٢٣- جريدة الأديب/ ع (١٧٩) ١٧ / ١ / ٢٠٠٨ بغداد  
٢٤- الثقافة/ ٢٤ / شباط ١٩٨٨ / السنة ١٦ (صص ١٢ و ١١)  
في الذكرى الأولى لرحيل د.صلاح خالص، طوبى لمن! / جلال زنكبادي.